

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفا" و
"الوافي"

Ahmed bin Yusuf al-Tifashi (580-651 AH) (1184-1257 AD)
And his abridgment of the book by Abu Nu'aym al-Isfahani: "The Prophetic
Medicine" in his two books: "Al-Shifa" and "Al-Wafi".

مالك كرشوش¹، موسى هيصام²

¹ مخبر الدراسات التاريخية المتوسطة عبر العصور

- جامعة يحيى فارس - المدينة - الجزائر، kerchouche.malek@univ-medea.dz

² جامعة يحيى فارس - المدينة - الجزائر، haissam.moussa@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 2024/12/01 تاريخ القبول: 2025/01/11 تاريخ النشر: 2025/01/31

ملخص:

عرف المغرب الأوسط في القرنين السادس والسابع الهجريين (12-13م)، ظهور حركة علمية شاملة في مختلف العلوم والمعارف التي طبعتها، وكان من نتائجها بروز كوكبة من فطاحل العلماء الذين ملؤوا الدنيا بعلمهم وإنتاجهم الفكري، ومن هؤلاء العلامة أحمد بن يوسف التيفاشي، الذي استطاع أن يتبوأ أعلى المراتب العلمية في مجالات عديدة، لم يصلها إلا الأفاض؛ خاصة العلوم العقلية منها. أين أبان عن مقدرة هائلة في تطويعها وتذليل صعابها، ولم يقتصر الأمر على هذه المعلومة فقط بل شارك نظراءه العلماء في فنون أخرى بمؤلفات قيمة، ومن هذه العلوم "علم الطب النبوي"، الذي ضرب فيه بسهم وافر، باختصار كتاب الحافظ أبي نعيم الأصبهاني في عملين مميزين، وهما محور هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: التيفاشي، المغرب الأوسط؛ العلوم؛ الطب النبوي؛ المعارف.

Abstract

In the 6th and 7th centuries Hijri (12th-13th centuries AD), the Middle Maghreb witnessed the emergence of a comprehensive scientific movement across various disciplines. This era saw the rise of a constellation of distinguished scholars who enriched the world with their knowledge and

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي" intellectual contributions. Among them was Ahmed ibn Yusuf al-Tifashi, who achieved the highest scientific ranks in numerous fields, accessible only to the elite, particularly in rational sciences.

He demonstrated remarkable ability in mastering and simplifying these subjects, not limiting himself to these domains alone. He also collaborated with his peers in producing valuable works in other arts, including "Sciences of the Prophetic Tradition," specifically Prophetic medicine.

His significant contributions are succinctly exemplified in the works of the scholar Abu Nu'aym al-Isfahani, focusing on two distinguished works that form the core of this article.

Keywords: AL-Tifashi; Middle Maghreb; Sciences; Prophetic Medicine; Knowledge.

مقدمة:

يعتبر أحمد بن يوسف التيفاشي أبرز علماء القرن السابع الهجري، ممن تركوا بصماتهم في العالم الإسلامي عموماً، والغرب الإسلامي على وجه الخصوص، فلقد أثرت المكتبة الإسلامية بإنتاج علمي غزير، شمل جميع التخصصات التي عرفها عصره شرقاً وغرباً.

ولعلّ أبرز العلوم التي فاق فيها أقرانه، علوم الجيولوجيا والأرصاد الجوي والهندسة والرياضيات، وكذا علوم اللغة العربية حتى أضحت مؤلفاته في هذه العلوم، مصادر لا غنى للعالم أو طالب علم.

ولئن كانت هذه التخصصات هي عنوان تفوقه على أهل عصره، إلا أن إحاطته ومشاركته في علوم أخرى، مكّنته من التأليف فيها، رغم ما تتطلبه من تخصص وتعمق تحكم في تفاصيلها.

ومن هذه العلوم التي برع فيها وزاحم غيره فيها، علم الطب النبوي؛ إذ عرف هذا العلم اهتماماً كبيراً في العالم الإسلامي آنذاك، وبلغت ذروته في عصر التيفاشي في مختلف المدارس مشرقاً ومغرباً، على عهد الدولة الموحدية في الغرب الإسلامي، والدولة الأيوبية في المشرق.

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
فالإي مدى نجح التيفاشي في إثراء المكتبة الإسلامية في هذا النوع من العلوم؟

وما العوامل التي ساعدته على بلوغ غاياته في ذلك؟

من هنا جاءت إشكالية هذا المقال في إبراز هذه الجوانب، وللإجابة عنها طرحت
الأسئلة المدرجة أعلاه، فقسمته بناء عليها، إلى مقدمة وثلاثة عناصر وخاتمة:

ففي العنصر الأول، عرّفت بالمصنّف التيفاشي.

وفي العنصر الثاني، رصدت أهمّ المؤلفات في موضوع الطبّ النبوي.

وأما في العنصر الثالث، فتحدّثت عن كتابيه: "الشفاء" و "الوافي".

وخلصت في خاتمة البحث إلى أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

أولاً: التعريف بالإمام أحمد بن يوسف التيفاشي:

- اسمه ونسبه: (الدين) (الأنساب، 1382 هـ/1962 م)

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجّاج بن ميمون بن
سليمان بن (الأنساب، 1382 هـ/1962 م) سعد القيسيّ، القفصيّ، المغربيّ، شرف
الدين، أبو الفضل، التيفاشي (علي) (الدين، صفحة 454).

ولد في شرق الجزائر وتحديدًا في قرية صغيرة تدعى تيفاش، وهي تابعة لولاية
سوق أهراس حاليًا، قال الحسيني: " (الحسيني، 1428 هـ/2007 م، صفحة 274)
ومولده بقفصة إحدى بلاد إفريقية بالمغرب الأدنى، في ليلة السادس عشر من جمادى
الآخرة سنة ثمانين وخمس مئة".

وأما القفصي، فإن تيفاش كانت تابعة لمدينة قفصة، الواقعة حاليًا بالجمهورية
التونسية.

وأما القيسي، فهي نسبة لأجداده، من قبيلة قيس بن ثعلبة في المشرق، قال المقرئ
(الدين): "جده الأعلى سعد، من عرب قيس، دخل المغرب في فتوح إفريقية".

وأما المغربي، فهو مقابل للمشرق، وكل وافد على المشاركة من جهة إفريقية
وبجاية وفاس والأندلس، ينعت بالمغربي.

نشأته:

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي" يبدو أن التيفاشي نشأ في وسط عائلي مميز، فقد تبوأ أسرته مكانا اجتماعيا رفيعا، ساعده على نبوغه وتفتق مواهبه المتعددة، "فجده الأعلى سعد، دخل (الدين)المغرب في فتوح إفريقيّة وتوالى بها عقبه إلى حمدون بن حجاج، فخرج منها حمدون وانتقل عنها ...، واستوطن مدينة قفصة، فولد له بها أبو بكر العالم الشهير، وولد لأبي بكر أحمد عميد هذا البيت، ووزر لسلطان قفصة"، وأبوه كان من فقهاء المالكية في عصره، حيث شغل منصب القضاء في مدينة قفصة بالإضافة إلى اشتغاله بعلوم الأوائل، وعمه يحيى بن أحمد كان من أدباء عصره المميزين.

حفظ القرآن الكريم، ودرس كغيره من أهل عصره في بلدته تيفاش، مبادئ العلوم الشرعية، ثم انتقل إلى قفصة أين واصل تحصيله العلمي على يد والده وشيوخ قفصة.

في المغرب الأدنى، بدأت علامات النبوغ تظهر على ملامحه، بعد أن نهل من علمائها كالشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر المقدسي، فيمم وجهته إلى المشرق وبالتحديد إلى مصر، وهو لم يبلغ الرابعة عشر من عمره، فكان ينتقل بين مجالس العلماء على مختلف مشاربهم ومذاهبهم، وبانتقاله إلى دمشق وبغداد وحلب وغيرها أيضا، استفاد وصقل مواهبه من العلوم التي استوعبها ومحصها وغربلها على أربابها.

وبعد هذا التجوال في مختلف المدارس المشرقية، كرّ راجعا إلى موطنه فاستقر مدة ينشر علمه في مساجدها، ثم عين قاضيا مدة يسيرة، زار خلالها الأندلس ومختلف حواضر المغرب، والظاهر أن البيئة المشرقية أخذت بلبه وكيانه، فلم يلبث بقفصة وتيفاش إلا يسيرا، حتى استأنف مشروعه العلمي، فعاد مرة أخرى إلى مصر والشام ومجالس علمائها، ومختبراتهم العلمية في العلوم التجريبية، ثم بلغ إلى أقصى المشرق، فزار فارس وتركستان، وبلاد ما وراء النهرين، وأرمينية والهند وسرنديب (سريلانكا).

إنتاجه العلمي:

-كتب ثابتة من تأليفه:

1 - "تفسير التيفاشي"، ذكره القلقشندي وقال: "إنه تغلب عليه القصص" (القلقشندي و أحمد بن يوسف ، صفحة 471/1 و ص 20).

2 - "كتاب في علم البديع له"، متوسط الحجم، ذكره أيضا القلقشندي (القلقشندي و أحمد بن يوسف ، صفحة 469/1 و ص 20).

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
3 - "كتاب في المسالك"، عرض به السيف المشدّ في قصيدة له تهكم فيها على
التيفاشي فقال:

خفت أن أملك " المسالك " أو أجنح يوماً *** لنسخ " فصل الخطاب " (الصفدي و
أحمد بن يوسف، 1420 هـ/2000 م، صفحة 190/8 و ص20).

4 - "مشكاة أنوار الخلفاء و عيون أخبار الظرفاء"، ذكره الحميري وقال عنه: "وهو
كتاب مطول، حسن ممتع، ضاهى به عقد ابن ربه، فأبدع".

5 - "كتاب في التاريخ"، قال الأدفي في "البدر السافر" في ترجمة محمد بن سعيد بن
ندى الجزري المعروف بالعماد: "وذكره الشريف التيفاشي في تاريخه، وذكر أنه
حضر عند الملك الأشرف بن العادل بسنجار... الخ"، ويذكر الأستاذ حسن حسني عبد
الوهاب أن للتيفاشي كتابين في تاريخ الأمم، وأنهما داخلان في "فصل الخطاب"
(التيفاشي أ.، صفحة 20).

6 - "أزهار الأفكار في جواهر الأحجار"، اعتنى به المستشرقون، وقد عده صاحب
صبح الأعشى، أحسن مصنف في "الأحجار"، ونقل عنه في عدة مواضع. وقال
الصفدي فيه: "وله مجلد جيد في معرفة الجواهر، ويكاد الغزولي أن يكون قد لخصه
في مطالع البدور" (التيفاشي، صفحة 20).

7 - "سجع الهديل في أخبار النيل"، اعتمد عليه السيوطي في "حسن المحاضرة"
(التيفاشي أ.، صفحة 20).

8 - "الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة"، أهدى المؤلف منه نسخة إلى ابن العديم حين
لقيه بالقاهرة (التيفاشي أ.، صفحة 20).

9 - "درة اللآل في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار"، انفرد بذكره الأستاذ حسن
حسني عبد الوهاب.

10 - "الديباج الخسرواني في شعر ابن هاني"، انفرد بذكره الأستاذ عبد الوهاب
(التيفاشي أ.، صفحة 20).

11 - "فصل الخطاب في تدبير الطعام والشراب، وسائر ما يتصل بهما بسبب من
الأسباب"، وهو من أهم وأضخم كتبه، جمع فيه بين التاريخ وغيره من الفنون، وهو

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
الذي حوره واختصره ابن منظور -كعاداته في اختصار المطولات- وأسماه: "سرور
النفس بمدارك الحواس الخمس" (الدين، صفحة 455/1).

12 - "الشفاء في الطب المسند عن المصطفى"، مما خرجه أبو نعيم الأصفهاني.

13 - "الوافي بالطب الشافي".

14 - "متعة الأسماع في علم السماع"، وهو في الموسيقى وأنواع الرقص وخيال الظل
(التيفاشي أ.، صفحة 23).

15 - "سرور النفس بمدارك الحواس الخمس": ليس للتيفاشي كتاب بهذا الاسم على
وجه الدقة ولكن هذا الكتاب، هو الصورة المحورة من " فصل الخطاب" بعناية ابن
منظور (التيفاشي أ.، صفحة 23).

16 - "نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب".

-كتب نسبت إليه وفي ثبوتها بحث واستقصاء للمخطوطات:

1 - "رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه". هذا الكتاب مطبوع في موضوع
حساس، وفيه من الألفاظ المبتذلة الشيء الكثير، والمخطوطات التي اطلعت عليها
(عشر مخطوطات) تنسبه للتيفاشي، بينما الكتب التي أرخت لتأليف عند العرب
والمسلمين وفهارس المخطوطات، ذكرت ثلاثة مؤلفين لهم كتاب يحمل نفس العنوان،
فبيقى الشك في نسبته للتيفاشي، والأمر يحتاج إلى دراسة شاملة للمخطوطات التي
تحمل هذا الاسم، ثم الحكم عليها ونسبة الكتاب لصاحبه.

2 - "رسالة فيما يحتاج إليه الرجال والنساء في استعمال الباه مما يضر وينفع"
(الزركلي، 2002، صفحة 6/4).

وفاته:

أصيب التيفاشي بالصمم في السنوات الأخيرة من عمره، فأصبح عرضة
لسوء الظن في بعض ما يقال، وكذلك أصيب بعد ذلك بنزول الماء في عينيه فأصيب
بالعمى، فقدحهما وأبصر واستأنف الكتابة، وعوفي، ثم شرب مسهلاً، وأعقبه بشرب
آخر، فأدركه الموت على أثر ذلك، في محرم سنة 651هـ/ 1253م، بالقاهرة، ودفن في
مقبرة باب النصر (التيفاشي، صفحة 14).

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
ثانيا: الطب النبوي:

يصنف علم الطب ضمن الطبيعيات، وهو قسم من أقسام العلوم العقلية (خلدون، 1408 هـ/1988 م، صفحة 629/1)، وموضوعه جسم الإنسان من حيث العوارض التي تعترضه من صحة أو سقم، عرّفه ابن خلدون في مقدّمته فقال (خلدون، 1408 هـ/1988 م، صفحة 650/1): "وهي صناعة تنتظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصحّ فيحاول صاحبها حفظ الصّحة وبراء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبيّن المرض الذي يخصّ كلّ عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكلّ مرض من الأدوية"، وقد تأثر فيه المسلمون بالحضارات التي سبقت الإسلام، وارتكزوا في تأليفهم على مصنفات وتجارب غيرهم، وأضافوا إضافات نوعية كثيرة، تأصيلا وتقعيدا وتهذيبا لكثير من مسائله؛ كالرازي وابن سينا وابن زهر وغيرهم، قال ابن خلدون (خلدون، 1408 هـ/1988 م، صفحة 651/1): "وإمام هذه الصّناعة ... من الأقدمين جالينوس، وتأليفه فيها هي الأمّات التي اقتدى بها جميع الأطباء بعده".

وكانت للعرب مشاركة في الطب ولكن ليس على سنن الحضارات الأخرى؛ فقد كانوا يبنون مسائله "على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص ... إلّا أنّه ليس على قانون طبيعّي ولا على موافقة المزاج" (خلدون، 1408 هـ/1988 م).

وأما الطب النبوي، فهو كما عرفه المتأخرون: "علم باحث عن الطب الذي ورد في الأحاديث النبوية الذي داوى به المرضى" (القتوجي، 1423 هـ/2003 م)، وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الثالث الهجري، وقبله لم يذكره علماء الحديث في مصنفاتهم كباب مستقل بهذه التسمية، وكأن احتكاك الحضارة الإسلامية بتراث غيرها من الحضارات؛ خاصة اليونانية، وتأثر عدد كبير من أطباء الإسلام بكتبهم ومناهجهم في بناء مسائل علم الطب، وتصنيفهم له ضمن العلوم التجريبية المحضة، وظهور التيارات الفلسفية، مع موقف علماء الشريعة منها، جعل بعض علماء الشريعة يفرّدون هذا القسم ويجعلونه مستقلا علّما على موضوع يجمع شتاته تحت مسمى: "الطب النبوي"، مع الإبقاء على تبويب كتب الطب الأخرى التي تأثرت بكتب اليونان، على غرار ابن حبيب وابن السني وأبي نعيم الأصبهاني وغيرهم.

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي" والتيفاشي بحكم تخصصه الأصلي في العلوم العقلية، سار على ما سطره الرازي وابن سينا وغيرهم من كبار علماء الإسلام في كتبهم التي ألفوها في علم الطب، وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على كتابيه.

التأليف في الطب النبوي حتى القرن السادس الهجري (10م).

1- الطب النبوي للإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ت. 203هـ/818م)، كتبها بناء على طلب من الخليفة المأمون، طبع ثلاث طبعات:

الأولى: نقلها الشيخ المجلسي (ت. 1111هـ/1699م) في كتابه: "بحار الأنوار".

الثانية: حققها محمد رضا نجف بعنوان: "رسالة الإمام الرضا الذهبية في الطب والوقاية".

الثالثة: حققها الدكتور محمد علي البار بعنوان: "الإمام علي الرضا ورسائله في الطب النبوي (الرسالة الذهبية)".

2 - كتاب الطب النبوي لعبد الله بن حبيب الأندلسي (ت. 238هـ/852م)، بتحقيق الدكتور محمد علي البار.

3 - طب العرب، لعبد الملك بن حبيب: صدر بتحقيقين:

الأول: ضمن كتاب: "الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية"، تأليف محمد العربي الخطابي.

والثاني: بتحقيق بدر العمراني.

4 - "الطب النبوي" لأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري، المعروف بابن السني (ت. 364هـ/974م).

5 - "الطب النبوي"، لأبي نعيم الأصبهاني (ت. 430هـ/1038م/).

6 - "كتاب الأربعين الطبية" (المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها)، للعلامة الحكيم عبد اللطيف البغدادي (ت. 629هـ/1231م)، عمل تلميذه الحافظ محمد بن يوسف البرزالي (ت. 636هـ/1238م) على جمعه وشرحه.

7- "الطب النبوي"، لعبد الحق الإشبيلي البجائي (ت. 581هـ/1185م).

- أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
 واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
 8- "الطب النبوي"، لضياء الدين محمد عبد الواحد المقدسي (ت. 646هـ/1248م).
 9- "الشفاء في الطب المسند عن السيد المصطفى"، لأحمد بن يوسف التيفاشي (ت. 651هـ/1252م).
 10- "مختصر الطب النبوي" لأبي نعيم الأصبهاني، لأحمد بن يوسف التيفاشي (ت. 651هـ/1252م).
 11 - الأحكام النبوية في الصناعة الطبية، لعلي بن عبدالكريم بن طرخان الكحال الحموي (ت. 720هـ/1319م).
 12- "الطب النبوي"، لمحمد بن أبي بكر شمس الدين، المعروف بابن قيم الجوزية (ت. 751هـ/1350م). وهو جزء من كتابه: "زاد المعاد في هدي خير العباد".
 13- "أربعون بابا في الطب"، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت. 709هـ/1309م).
 14- المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، لجلال الدين السيوطي (ت. 911هـ/1505م).
 15- "مقامات السيوطي الأدبية - الطبية"، لجلال الدين السيوطي (ت. 911هـ/1505م).
 16- "مختصر الطب النبوي"، لجلال الدين السيوطي (ت. 911هـ/1505م).

ثالثاً: مؤلفاته في الطب النبوي

الكتاب الأول: "الشفاء في الطب المسند عن المصطفى صلى الله عليه وسلم"

عنوانه:

خير من يفصح عن تسمية الكتاب مؤلفه، وقد كفانا العلامة التيفاشي مؤونة ذلك، فقال في مقدمة الكتاب: "وسميت هذا التخريج بـ: "الشفاء في الطب المسند عن المصطفى عليه أفضل الصلوات والسلام" (التيفاشي، صفحة 18)، وكذا ذكره حاجي خليفة، وإسماعيل البغدادي (خليفة و إسماعيل الباباني البغدادي، 2021، صفحة 514/5).

نسخه المخطوطة:

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوفاي"
للكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم: 515، ميكروفيلم:
20241، يضم حوالي 91 ورقة، منسوخة بقلم نسخي حسن، من رجال القرن التاسع
الهجري (الشهاوي، 2012).

طبع الكتاب مرتين:

الأولى: صدرت عن دار المعرفة (بيروت) تحت عنوان: "الشفاء في الطب المسند عن
السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم"، بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي
سنة 1988م، في 289 صفحة.

والثانية: صدرت عن دار الكتب العلمية (بيروت) بعنوان: "الشفاء في الطب المسند
عن السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم" (مختصر الطب النبوي لأبي نعيم
الأصبهاني)، تحقيق محمد علي إبراهيم المالح، سنة 2013 م، في 192 صفحة.
محتواه:

أما محتوى كتاب أبي نعيم الأصبهاني، فهو عبارة عن مجموع أحاديث نبوية
في الطب انتقاها من مختلف مصادره ومروياته في أبواب تتعلق بحفظ الصحة من
الأمراض والوقاية منها وكيفية علاجها، رتبها على سبع مقالات أي على نسق ترتيب
الأطباء الحكماء لكتبهم، ومصدره الأساس هو كتاب ابن السني في الباب، بنى عليه
فصول كتابه وأضاف عليه مرويات أخرى لم يذكرها في مصنفه من مصادر أخرى؛
كمصنف ابن أبي شيبة وعبد الرزاق، ومسند أحمد وكتب ابن أبي الدنيا والعقيلي
وغيرهم، فتضاعف حجم الكتاب وكثرت فيه الروايات والطرق في الباب الواحد،
وأضحى الكتاب مرجعا أساسيا لمن جاء بعده.

ويعتبر "كتاب الشفاء" للتيفاشي، مختصرا مركزا لكتاب أبي نعيم
الأصبهاني، لما رأى من ضخامة كتاب أبي نعيم الأصبهاني وكثرة مروياته وأسانيده،
فأراد المصنف تقريبه للباحثين والعلماء وطلبة العلم، خاصة من كان تخصصه في
علوم الأوائل؛ ليبسر عليهم سهولة الرجوع إلى نصوص الشرع، والاستئناس بكلامه
صلى الله عليه وسلم، وحفظه لمن سمت نفسه إلى ذلك.

فقال مُعددا دواعي تصنيفه: "فعلمت مسيس الحاجة إلى هذا الكتاب ...؛ إذ
كان يجمع ... بين خيري الدنيا والآخرة، بما ينال من بركة تلاوة حديث المصطفى
صلوات الله عليه، مع ما فيه من المنافع الطيبة، ...، ويتيسر اقتناؤه على مقتنيه من
طلبة العلم، ويسهل حفظه على من رام حفظ أحاديثه، ويتضاعف الأجر لوأضعه فيه"

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابه: "الشفاء" و "الوافي"
(التيفاشي أ.، الشفاء في الطب المسند عن السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم،
2013، صفحة 18).

ترتيبه:

حافظ التيفاشي على الهيكل العام لكتاب الأصبهاني، فبناه على سبع مقالات كأصله، مع تهذيب رواياته وحذف أسانيده، فبدأ بالمقالة الأولى في تقديم المعرفة وفضل علم الطب والحث على تعلمه، ثم تكلم على المقالة الثانية وما جاء في معرفة تركيب البدن وترتيب الصحة، وهكذا حتى أتى على المقالات السبع واستوف الكلام عليها وما جاء فيها من روايات مختصرة (التيفاشي أ.، نفسه، صفحة 21).

منهجه:

أما عن منهج التيفاشي في كتابه "الشفاء"، فقد أوضح منهجه الذي اتبعه في اختصار كتاب أبي نعيم الأصبهاني في مقدمة كتابه:

1- فتكلم أولاً عن محاسن وأهمية الكتاب ومسيس الحاجة إليه، وحسن تقسيم وتبويب مسائل الكتاب، التي تساعد الاستفادة منه (التيفاشي أ.، نفسه، صفحة 17، 19).

2- غير أن كثرة الروايات والطرق وتشعبها مما يجلب الملل لقارئه؛ خاصة لغير المتخصصين (الحديث) (التيفاشي أ.، نفسه).

3- فرأى أن يجرد أحاديث الكتاب بحذف أسانيده، إلا مصنفه (أبو نعيم) والصحابي الذي نقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (التيفاشي أ.، نفسه).

4- إسقاط الأحاديث المكررة (التيفاشي أ.، نفسه).

5- الاعتناء بالألفاظ الغريبة في متون الأحاديث ببيان مدلولاتها وتوجيهها بأسانيدها (التيفاشي أ.، نفسه).

6- الإبقاء على هيكل الكتاب كما وضعه مصنفه (التيفاشي أ.، نفسه).

7- الأحاديث التي في إسنادها إشكال لسبب أو لآخر، أبقاها كما هي (التيفاشي أ.، نفسه).

ترجمة أبي نعيم الأصبهاني:

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي" - ترجمة أبي نعيم الأصبهاني (336 - 430 هـ/ 948 - 1038 م) (هـ)، 2003، صفحة 468/9):

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني الصوفي الأحول، (ت. 430 هـ/ 1038 م).

كان أحد الأعلام ومن جمع الله له بين العلو في الرواية والمعرفة التامة والدراية، رحل الحقاظ إليه من الأقطار، وألحق الصغار بالكبار.

ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بأصبهان، واستجاز له أبوه طائفة من شيوخ العصر تفرّد في الدنيا عنهم، وصنّف مُعْجَمًا لشيُوخه، وصنّف كتاب "حِلْيَةُ الأولياء"، وكتاب "معرفة الصّحابة" وكتاب "دلائل النّبوة"، وكتاب "المستخرج على البخاري"، و "المستخرج على مسلم"، وكتاب تاريخ بلده، وكتاب "صفة الجنة"، وكتاب "فضائل الصحابة" وصنّف شيئا كثيرا من المصنّفات الصغار، وحدّث بجميع ذلك.

توفي أبو نعيم رحمه الله، في العشرين من محرم سنة ثلاثين، وله أربع وتسعون سنة.

الكتاب الثاني: "الوافي بالطب الشافي" للتيفاشي.

عنوانه: "الوافي بالطب الشافي".

هكذا جاء في مقدمة المؤلف قوله: "وسمّيته بـ (الوافي بالطب الشافي)" (التيفاشي أ.، الوافي بالطب الشافي، صفحة 1/2 و).

كما ذكره حاجي خليفة، وعلي الرضا قره بلوط (خليفة و إسماعيل الباباني البغدادي، 2021، صفحة 514/4)، وعند رضا كحالة ومحمد محفوظ باسم: "الوافي في الطب الشافي" (كحالة، صفحة 290/14).

وهذا اختلاف يسير لا يترتب عنه شيء عملي، إذ "الباء" و "في" من حروف الجرّ، التي ينوب أحدهما عن الآخر، ولعلّ السبب في ذلك، وقوع هذا الأمر من جهة ناسخي مخطوطات الكتاب، والله أعلم.

نسخه: تحصلت على نسختين خطيتين، وهذا توصيفها:

النسخة الأولى:

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
هذه النسخة موجودة ضمن مخطوطات مكتبة مانيسا العامة في مجموع،
وكتاب "الوافي" هو السابع في ترتيب المجموع، ويقع تقريبا في عشرين ورقة من
القطع العادي، وخطه نسخي عادي، وهو خال من ذكر تاريخ النسخ.
النسخة الثانية:

هذه النسخة موجودة ضمن المخطوطات البلدية بتركيا، تحت رقم: O / 26،
ويقع الكتاب في أربع وستين ورقة، وخطه نسخي جميل، وهو أيضا خال من ذكر
تاريخ النسخ (الباحثين، صفحة 569/1).

محتوى الكتاب:

ذكر التيفاشي في المقدمة جلالة كتاب أبي نعيم الأصفهاني في الطب النبوي
ومزاياه، فأراد أن يقربه للناس بتهذيب أبوابه وفصوله ومقاصده، حتى يعم به النفع
وينتفعوا به، كما فعل في كتابه الأول: "الشفاء"، فأورد الأحاديث تباعا محذوفة
الأسانيد، حتى استوعبها (التيفاشي).

منهجه:

أبقى التيفاشي على هيكل كتاب أبي نعيم بتقسيماته وأبوابه، مقتصرًا في إيراد
النصوص النبوية والآثار، على راوي الحديث من الصحابة، وعدم الإكثار من ذكر
طرق الحديث، إلا إذا كانت هناك فائدة ترجى من ذلك، فحينئذ يأتي بطريق أو أكثر إذا
كانت هناك فائدة في الإسناد، أو زيادة في المتن أو غيرها من الفوائد، التي تخدم
مقصوده من الاختصار (التيفاشي أ.، نفسه).

الخاتمة

رزق التيفاشي القبول في مؤلفاته في مختلف التخصصات، وسارت بها
الركبان، ولهج كبار العلماء بالثناء والتقدير له، ومختصره في الطب النبوي خير
شاهد على ذلك، إذ أبان عن مقدرة متميزة في تذليل وتبسيط هذا الفن، وتقديمه
للمتخصصين وغير المتخصصين، بأسلوب علمي دقيق رصين، حيث اختصر وهذب
وحافظ على هيكل كتاب "الطب النبوي" للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، دون المساس
بمقاصده، في عمليتين مميزتين وهما: "الشفاء في الطب المسند عن السيد المصطفى صلى
الله عليه وسلم" و "الوافي بالطب الشافي"، وكلاهما في نفس الحجم تقريبا.

أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي" وهذا التفنن في المشاركة في عدة علوم، يجعل الباحث والعالم يتأسى بالتيفاشي في الخوض في مجالات معرفية تكون قريبة من تخصصه وفي دائرة الممكن العلمي، وتراثنا مليء بالعلماء الذين كان لهم دور فعال في إثراء المنظومة المعرفية بابتكارات خارقة؛ على غرار ابن الجزار وابن النفيس وابن رشد الحفيد والقائمة طويلة. وفي الختام كثرة مؤلفات العلامة التيفاشي رحمه الله، جعلتها عرضة للتحريف والتشويه، فوجب على الباحثين والمهتمين بتراثه عموماً، والجزائريين خصوصاً بحكم المولد، بإعادة جمع آثاره المتناثرة في مكتبات العالم المختلفة، وخدمتها وتحقيقها وغربلتها ثم نشرها، حتى نقوم بالحد الأدنى من رد الاعتبار لهذا العالم الفذ، الذي يجهله حتى كبار الأساتذة والباحثين في جامعاتنا.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

-السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت.562هـ/1166م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ/ 1962م.

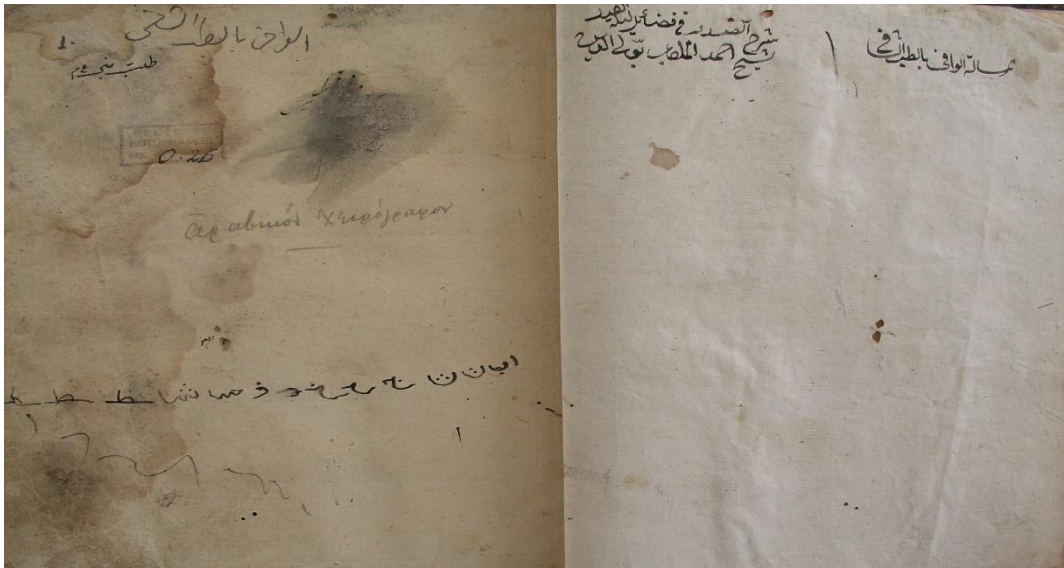
- أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت. 626 هـ/1228 م)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ/1993 م.
- التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت. 651 هـ/1257 م)، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، هذبة: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور ت. 711 هـ/1311 م)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت. 748 هـ/1347 م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ/1985 م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت. 748 هـ/1347 م)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ، 1998 م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2003 م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت. 764 هـ/1362 م)، الوافي بالوفيات، تحقق: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت، 1420 هـ/2000 م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت. 771 هـ/1369 م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413 هـ/1992 م). - السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت. 771 هـ/1369 م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413 هـ/1992 م).
- الشاطبي إبراهيم بن موسى (790 هـ / 1388 م)، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د ت ن.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت. 799 هـ/1396 م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دت.

- أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
- ابن خلدون عبد الرحمن (732 - 808 هـ / 1332 - 1406 م)، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ/1988م.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري (ت.821هـ/1417م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المقرئزي، تقي الدين (ت.845هـ/1440 م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ/2006م.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت.900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت طبع على مطابع دار السراج، ط2، 1980م.
- ابن العديم، عمر بن أحمد (660 هـ / 1262 م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين (ت.911هـ/1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط 1387 هـ/1967م.
- المَقْرِي، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت.1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968م.
- حاجي خليفة، أو الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت.1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، صورتها بالأوفست من دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تاريخ النشر سنة 1941م.
- حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت.1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حققه وعلق عليه: أكمل الدين إحسان أوغلو وبشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، المملكة المتحدة، ط2021.
- القنوجي محمد صديق خان (1248 - 1307 هـ / 1832 - 1890 م)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط1، 1423 هـ/2002م.
- ب- المراجع:**

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت.1396هـ/1975م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 2002، 15م.

- أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م) واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"
- سر كريس يوسف بن إيلان بن موسى (ت. 1351 هـ/ 1932 م)، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، مطبعة سر كريس بمصر، ط 1364 هـ/ 1928 م.
- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، طبع بالأوفست بدار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، د.ت.
- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت. 1360 هـ/ 1940 م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1424 هـ/ 2003 م.

الملاحق: الورقة الأولى والثانية من مخطوط رسالة: "الوافي بالطب الشافي"، للتيفاشي، مكتبة المخطوطات البلدية بتركيا، تقع الرسالة في 64 ورقة، تحت رقم: O/26، محصلة من موقع المكتبة على التليغرام، يوم 19 جوان 2024، الساعة: 09.30 صباحا.



أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651 هـ) (1184-1257 م)
واختصاره لمصنف أبي نعيم الأصبهاني: "الطب النبوي" في كتابيه: "الشفاء" و "الوافي"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ عَلَى نَوَالِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى أَشْرَفِ
خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، فَإِنَّ كِتَابَ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ
وَالْجَبْرِ الثَّكْوِيِّ الْعَمَامَةِ أَبِي نُعَيْمٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ إِحْمَقٍ الْحَاوِظِ فِيهِ
الطَّبِّ النَّبَوِيِّ لَمَّا كَانَ جَلِيلَ الْقَدْرِ عَظِيمِ
النَّفْعِ أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ الْمُقْصُودَ مِنْهُ بِحَدِّفِ
أَسَانِيدِهِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ فِي تَبْوِينِهِ وَتَقْذِيرِهِ
مُسْتَمْتَدًّا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَتَمَيُّنًا لَوَافِي الطَّبِّ
الشَّافِي، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا،
لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَهُ بِهٖ كَمَا نَفَعَ بِأَصْلِهِ
إِبْنَهُ قَرِيبَ حُجُبٍ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ **بَابُ فِي الطَّبِّ وَالْحَبَشَةِ**
عَلَيْهِ. عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّرِيبِ قَالَ دَخَلْتُ سِعْلًا